○ التَّشْبيه المقلوب :

❑ هو جعْل المشبه مشبَّهًا به بادِّعاء أنَّ وجْه الشبه فيه أقوى وأظهر.

كقول محمد بن وُهيْب الحمْيَريُّ: وبَدا الصباحُ كأنَّ غُرَّتهُ وَجهُ الخليفة حينَ يُمْتَدحُ

يقول الحِمْيَري: إنَّ تباشير الصباح تشبه في التلألؤ وجهَ الخليفة عند سماعه المديح. فأنت ترى هنا أنَّ هذا التشبيه خرج عما كان مستقرًّا في نفسك منْ أنَّ الشيءَ يُشَبَّه دائمًا بما هو أَقوَى منه في وجه الشبهِ، إذِ المألوفُ أَنْ يقال: إنَّ الخليفة يشبه الصباحَ، ولكنه عكس وقلب للمبالغة والإغراق بادعاءِ أَنَّ وجهَ الشبه أَقوَى في المشبَّه، وهذا التشبيهُ مظهرٌ من مظاهر الافتنان والإبداع.

☜ **فالمشبه :** غُرَّة الصباحُ.

☜ **والمشبه به :** وَجهُ الخليفة.

☜ **ووجه الشبه :** التلألؤ والضياء.

وقول البحتريُّ: كأنَّ سَنَاها بالعَشِيِّ لصبُحها تبَسُّمُ عيسى حين يلفظُ بالوعْدِ

ويشبه البحتري برق السحابة الذي استمر لماعًا طوال الليل بتبسم ممدوحه حينما يَعِدُ بالعطاء، ولا شك أَن لمعان البرق أَقوى من بريق الابتسام، فكان المعهود أن يشبه الابتسام بالبرق كما هي عادة الشعراء، ولكن البحتري قلب التشبيه.

☜ **فالمشبه :** لمعان البرق.

☜ **والمشبه به :** بريق الابتسام.

☜ **ووجه الشبه :** العطاء.

وقول حافظ إبراهيم: أحِنُّ لهم ودُونَهُمُ فَلاةٌ كأنَّ فَسِيحَها صَدرُ الحَليمِ

ويشبه شاعر النيل الفلاة بصدر الحليم في الاتساع، وهذا أَيضًا تشبيه مقلوب.

☜ **فالمشبه :** الفلاة. ☜ **والمشبه به :** صدر الحليم. ☜ **ووجه الشبه :** الاتساع.

تدريبـــات

بيِّنِ المشبَّهَ والمشبَّهَ به ونوعَ التشبيه، فيما يأتي:

- قال ﷻ: ﴿قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾.
- قال أبو تمام: وأحسنُ مِنْ نَوْرٍ يُفتِّحُهُ النَّدَى بَياضُ العَطايَا فِي سَوادِ المطالِبِ
- قال البحتري: كأنَّها حينَ لَجَّتْ في تدفّقِها يدُ الخليفةِ لمّا سَالَ وَادِيها

(**لج في الأمر**: تمادى واستمر).

- قال ابن المعتز: والصُّبحُ في طُرَّةِ لَيْلٍ مُسْفِرِ كأنَّهُ غُرَّةُ مُهْرٍ أشقَرِ

(**طرة الشيء**: طرفه. **ليل مسفر**: دخل في الإسفار، وهو ظهور الفجر. **الغرة**: بياض في جبهة الفرس. **المهر الأشقر**: الأحمر الشعر).

- قال ابن المعتز: ولاحِ ضَوْءِ قُمَيْرٍ كادَ يَفضحُنا مثلُ القُلامةِ قد قُدَّتْ من الظُّفْرِ
- كأنَّ النسيم في الرقة أخلاقُه، وكأنَّ الماءَ في الصفاء طباعُه، وكأنَّ ضوءَ النهار جبينُه، وكأنَّ نشرَ الروض حسنُ سيرته، وكأنَّ الوردَ خدُّه.

لِمَ كانَ التشبيهُ مقلوبًا، فيما يأتي؟

- قال البحتري: في حُمرَةِ الوَرْدِ شَكْلٌ من تَلَهّبِها وللقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَثَنّيهَا
- سارتْ بنا السفينةُ في بحرٍ كأنّه جدْواك، وقد سطعَ نورُ البدر كأنّه جَمالُ مُحياكَ. (**الجَدْوى**: العطيةُ).

ميِّزِ التشبيهَ المقلوبَ منْ غيرِ المقلوبِ، فيما يأتي:

- كأنَّ سوادَ الليلِ شعرٌ فاحمٌ.

(٢) قال المتنبي: يَزُورُ الأعادي في سَمَاءِ عَجَاجَةٍ أسِنّتُهُ في جانِبَيْها الكَواكِبُ

(**العجاجة**: الغبار، **الأسنة جمع سنان**: وهو طرف الرمح).

- كأنَّ النَّبْلَ كلامُه، وكأنَّ الوَبْلَ نوالُه.
- قال الأبيوَرْديُّ: كلماتي قلائدُ الأعناقِ سَوْفَ تَفنى الدُّهُورُ وَهْيَ بَواقِ
- أرسلَ أحدُ كتَّابِ المأمون إليه فرسًا، وقال: قَدْ بعَثْنَا بِجوَادٍ مِثلُهُ لَيْس يُرامُ
  فَرَسٌ يُزْهَى بِهِ لِلـ حُسْنِ سرْجٌ ولِجامُ
  وجْهُهُ صُبْحٌ ولكنْ سائرُ الجسْم ظَلامُ
  والذِي يصْلح لِلمَوْ لَى على العبْدِ حرامُ

حوِّلِ التَّشبيهاتِ الآتيةَ إلى تشبيهاتٍ مقلوبةٍ، وبيِّنْ أيُّها أبلغُ:

- قال البحتريُّ يصفُ قصرًا: في رَأسِ مُشرِفَةٍ، حَصَاهَا لُؤلُؤٌ وَتُرَابُهَا مِسْكٌ، يُشَابُ بعَنبَر
- قال البحتريُّ: وكانتْ يدُ الفتحِ بنِ خاقانَ عندكُمْ يَدَ الغيْثِ عندَ الأرْض أجدَبَها المحْلُ

(**اليد**: النعمة والعطاء. **المحل**: الجدب وانقطاع المطر).

- قال في الغزل: لَسْتُ أنْساهُ إذْ بَدَا مِنْ قَرِيبٍ يَتَثَنّى تَثَنّيَ الغُصْنِ غَضّا
- قال في المديح: وأشرَقَ عن بِشرٍ هوَ النّورُ في الضّحَى وَصَافَى بأخلاقٍ هيَ الطّلُّ في الصّبحِ

(**البشر**: الفرح والبشاشة. ويكون الزهر وقت الضحا متفتحًا. **الطل**: وقت الصبح في أكمل أحوال نقائه وصفائه).

حولِ التشبيهاتِ المقلوبةَ الآتيةَ إلى تشبيهاتٍ غيرِ مقلوبةٍ:

- ركبنا قطارًا كأنهُ الجوادُ السبَّاقُ.
- فاحَ الزهرُ كأنه ذكركَ الجميلُ.
- ظهرَ الصبحُ كأنَّهُ حجَّتُك الساطعةُ.
- تقلَّدَ الفارسُ سيفًا كأنهُ عزيمتُه يومَ النزالِ.

كونْ تشبيهًا مقلوبًا منْ طرفينِ منَ الأطرافِ الآتيةِ مع وضعِ كلِّ طرفٍ معَ ما يناسبُه:

- قصْفُ الرعد - غضَبةٌ - لَمْعُ البرقِ - أخلاقُه - نورُ جبينه - الصاعقةُ
- شَعْرُهُ - ابتسامُه - شعاعُ الشمس - صوتُه - سوادُ الليل - أزهارُ الربيع.

أَتمِمِ التشبيهاتِ المقلوبةَ الآتيةَ:

- كأنَّ ... قدومَك لزيارتي.
- كأنَّ ... جرأتَك.
- كأنَّ ... صوته المنكر.
- كأنَّ ... حرارةُ حقدِه.
- كأنَّ ... حدُّ عزيمتك.
- كأنَّ ... احتياله.

أتمِمِ التشبيهاتِ المقلوبةَ:

- كأنَّ عصفَ الريحِ ...
- كأنَّ ذلَّ اليتيم ...
- كأنَّ نضرةَ الوردِ ...
- كأنَّ الدُّررَ ...
- كأنَّ صفاءَ الماءِ ...
- كأنَّ السِّحرَ ...

جاءَ في كتبِ الأدبِ أنَّ:

- أبا تمام حينما قال في مدح أَحمدِ بن المعتصم:

إقدامَ عمروٍ في سماحةِ حاتمٍ ... في حلمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ

فقال بعضُ حُساده أَمام ممْدُوحه: ما زدتَ على أَنْ شبّهتَ الأَمير بمنْ هم دونه.

- **أحمدِ بن المعتصم**: ابن الخليفة العباسي الثامن (أمير المؤمنين المعتصم).
- **عمروٍ**: هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي فارس اليمن وصاحب الغارات المشهورة، وأخبار شجاعته كثيرة توفى سنة ٢١هـ.
- **حاتمٍ**: هو أحد أجواد العرب المشهورين.
- **أحنفَ**: هو الأحنف بن قيس من سادات التابعين، كان شهمًا حليما عزيزًا في قومه، إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون لماذا غضب، توفى سنة ٦٧هـ.
- **ذكاءِ إياس**: هو قاضى البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء يضرب المثل بذكائه وصدق حدسه توفى سنة ١٢٢هـ.

- فقال أَبو تمام: لا تُنكِروا ضرْبي لَه مَنْ دُونَـه ... مثلًا شَرودًا في النّدى والباسِ

فاللهُ قَدْ ضرب الأَقلَّ لِنُـورِهِ ... مَثلًا مِن المِشْكاةِ والنبـــراس

(**شرودًا**: سائرًا. **الندى**: الكرم. **الباس**: ا لشجاعة والقوة. **المشكاة**: فتحة في الحائط غير نافذة. **النبراس**: المصباح).

- فما معنى الردِّ الذي ساقه أبو تمام في البيتين السابقين؟
- وهل في استطاعتك أنْ تدافع عنه بحجةٍ أخرى بعد أنْ تنظر في البيتِ جميعهِ؟
- وما نوع التشبيهِ الذي يُرْضِي هؤلاءِ النقَّادُ؟

هاتِ تشبيهاتٍ مقلوبةً في: وصفِ جريءٍ مقدامٍ، ثمَّ في وصفِ سفينةٍ، ثم في وصفِ كلامٍ بليغٍ.

قال المتنبي: ولَوْلا احتِقارُ الأُسدِ شَبّهتُهمْ بها ولكِنَّها مَعدودَةٌ في البَهائِـمِ

تكلَّمْ على ما في البيت السابق من ضروب الحسن البياني.

قد جرى العربُ والمُحدَثون على: تشبيه الجوادِ بالبحر والمطر، والشجاعِ بالأَسد، والوجه الحسن بالشمس والقمر، والشَّهمِ الماضي في الأُمور بالسيف، والعالي المنزلة بالنَّجم، والحليم الرزين بالجبلِ، والأَمانيِّ الكاذبة بالأحلامِ، والوجه الصبيح بالدينار، والشعر الفاحم بالليل، والماء الصافي باللُّجَيْنِ، والليل بموج البحر، والجيش بالبحر الزاخر، والخيْل بالريح والبرْق، والنجوم بالدرر والأَزهار، والأَسنان بِالبَرْدِ واللؤلؤ، والسفُنِ بالجبال، والجداولِ بالحيات الملتوية، والشّيْبِ بالنهار ولمْع السيوف، وغُرَّةِ الفرس بالهلال. ويشبهون الجبانَ بالنَّعامة والذُّبابةِ، واللئيم بالثعلب، والطائشَ بالفَراش، والذليلَ بالوتدِ. والقاسي بالحديد والصخر، والبليدَ بالحِمار، والبخِيل بالأرض المُجْدِيَة.

وقد اشتهر رجالٌ من العرب بِخلال محمودةٍ، فصاروا فيها أعلامًا، فجرَى التشبيهُ بهم:

فيشبه الوفيُّ بالسَّموْءَل، والكريم بحاتم، والعادل بعُمر، والحليم بالأَحْنَف، والفصيح بسحْبان، والخطيب بقُسٍّ، والشجاع بعْمرو بن مَعْد يكرب، والحكيمُ بلقمان، والذكيُّ بإياس.

واشتهر آخرون بصفاتٍ ذميمة فجرَى التشبيهُ بهم أيضًا:

فيشبه العِيُّ بباقِل، والأحمقُ بهبَنَّقَةَ، والنادمُ بالكُسعِيّ، والبخيل بمادر، والهجَّاءُ بالحُطيْئَة، والقاسي بالحجاج.

- **السموءل**: هو السموءل بن حيان اليهودي، يضرب به المثل في الوفاء، وهو من شعراء الجاهلية، توفي سنة ٦٢ ق هـ.

- **حاتم:** هو حاتم الطائي شاعر عربي جاهلي وأمير قبيلة طيء، اشتهر بكرمه وأشعاره وجوده، ويقال إنه أكرم العرب.

- **عمر بن الخطاب** ﷺ: هو أمير المؤمنين، وخليفة المسلمين، وأحد السابقين إلى الإسلام والأولين، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده.

- **سحبان:** هو وائل بن معد بن مالك بن قيس بن غيلان، صحابي، كان بليغًا يُضرب به المثل في الفصاحة، فيقال :أفصح من سحبان وائل.

- **قس**: هو قس ابن ساعدة الإيادي، خطيب العرب قاطبة، ويضرب به المثل في البلاغة والحكمة.

- **عمرو بن معد يكرب الزبيدي:** صحابي وشاعر وفارس، اشتهر بالشجاعة والفروسية؛ حتى لُقِّبَ بفارس العرب، وكان له سيف اسمه الصمصامة.

- **إياس:** هو القاضي إياس بن معاوية المزني، يضرب به المثل في الذكاء.

- **باقِل:** هو لقب أبي الودعاء يزيد بن ثروان القيسي، رجل اشترى غزالا مرة بأحد عشر درهمًا فسئل عن ثمنه فمدَّ أصابع كفيه يريد عشرة، وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر، ففر الغزال فاشتهر بالعي {الحُمق}، وضرب به المثل في العي، فيقال: أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ.

- **هبَنَّقَة**: هو لقب أبي الودعاء يزيد بن ثروان القيسي، ويضرب به المثل في الحمق، فقيل: أَحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةَ.

- **الكُسعِيّ:** هو غامد بن الحرث، خرج مرة للصيد فأصاب خمسة حمر بخمسة أسهم، وكان يظن كل مرة أنه مخطئ، فغضب وكسر قوسه، ولما أصبح رأى الحمر مصروعة والأسهم مخضبة بالدم، فندم على كسر قوسه، وعض على إبهامه فقطعها.

- **مادر:** وهو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة، وبلغ من بخله أنه سقى إبله، فبقي في أسفل الحوض ماء قليل، فسلح فيه، ومدر الحوض به، فسمِّي مادرًا لذلك، واسمه مخارق، وكان مشهورًا بالبخل واللؤم، فيقال: أبخل من مادر.

-**الحطيئة:** شاعر مخضرم كان هجاء، لم يكد يسلم من لسانه أحد، هجا أمه وأباه ونفسه، وله ديوان شعر، وتوفى ٣٠هـ.

- **الحجاج بن يوسف الثقفي**، أحد جبابرة العرب، وقيل إن له في القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلها. توفى بمدينة واسط سنة ٩٦هـ.

البَلاغَـــــة

الدَّرْسُ الثَّانِي

الحقيقـــةُ والمجـــازُ

الحقيقة: استعمال الألفاظ وفق المعنى الأصلي لها، بلا خيال أو مجاز.

كقولنا: ألقى الشاعر على الأمير أبيات مديح رائعة.

وكقولنا: في الربيع تتفتح الأزهار، وفي الشتاء تمطر السماء.

المجاز اللغوي:

هو استعمال اللفظ {الكلمة} في غير معناه الحقيقي؛ لعلاقة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى {الحقيقي} الأصلي.

والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة، وقد تكون غيرها.

والقرينة قد تكون لفظية (ملفوظة)، وقد تكون حالية (ملحوظة).

كقول ابن العميد: قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي

قامَتْ تُظَلِّلُنِي ومِنْ عجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

كلمة {الشمس}: استُعملت في معنيين: أحدهما المعنى الحقيقي للشمس التي نعرفها، والثاني إنسان وضَّاء الوجه يشبه الشمس في التلألؤ. وهذا المعنى غير حقيقي.

وهناك صلة وعلاقة بين المعنى الأصلي للشمس والمعنى العارض الذي استُعملت فيه. وهذه العلاقة هي المشابهة؛ لأن الشخص الوضيء الوجه يشبه الشمس في الإشراق والتلألؤ، ولا يمكن أن يلتبس عليك الأمر فتفهم من {شمس تظللني} المعنى الحقيقي للشمس؛ لأن الشمس الحقيقية لا تُظلل، فكلمة {تظللني} تمنع من إرادة المعنى الحقيقي؛ ولهذا تسمى: قرينة دالة على أن المعنى المقصود هو المعنى الجديد العارض.